

جودة التعليم الجامعي من منظور علم النفس الإيجابي: نحو بيئة تعليمية محفزة للنمو الأكاديمي والنفسي

منيرة النفاتي امحمد الرحومي *

كلية الآداب سوق الجمعة، جامعة الزيتونة، ترهونة، ليبيا

*البريد الإلكتروني (للباحث المرجعي): moneir.alr.84@gmail.com

The Quality of University Education from the Perspective of Positive Psychology: Towards an Academically and Psychologically Enriching Learning Environment

Munira Al-Nafati Amhamed Al-Rahoumi *

Faculty of Arts, Souq Al-Juma, Al-Zaytouna University, Tarhuna, Libya

Received: 22-02-2025; Accepted: 17-04-2025; Published: 30-04-2025

الملخص

يهدف هذا البحث إلى استكشاف العلاقة بين جودة التعليم الجامعي ومفاهيم علم النفس الإيجابي، مثل الأمل، الامتنان، والمرونة النفسية. في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها التعليم العالي، لم تعد الجودة تُقاس فقط بالمحتوى الأكاديمي، بل باتت تشمل البيئة النفسية والاجتماعية التي تؤثر في تجربة الطالب. استخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي لتحليل مجموعة من الدراسات الحديثة، وخلص إلى أن دمج مبادئ علم النفس الإيجابي داخل البيئة الجامعية يسهم في تحسين الأداء الأكاديمي، ورفع مستويات الرضا والانتماء المؤسسي لدى الطلبة، مما يعزز من فعالية العملية التعليمية. توصي الدراسة بتبني سياسات جامعية تدمج البعد النفسي الإيجابي ضمن المناهج والأنشطة والبرامج التدريبية لدعم الصحة النفسية للطلبة وتحقيق جودة تعليم شاملة.

الكلمات الدالة: جودة التعليم الجامعي، علم النفس الإيجابي، الأمل الأكاديمي، الامتنان، المرونة النفسية، البيئة الجامعية، الدافعية، الانتماء الأكاديمي.

Abstract

This study aims to explore the relationship between the quality of university education and the principles of positive psychology, including hope, gratitude, and psychological resilience. In the context of rapid changes in higher education, quality is no longer limited to academic content but also encompasses the psychological and social environment impacting students' experiences. Using a descriptive-analytical approach, the research analyzed recent studies and found that integrating positive psychology principles into university environments enhances academic performance, student satisfaction, and institutional belonging, thereby improving educational outcomes. The study recommends adopting university policies that incorporate positive psychological dimensions into curricula, activities, and training programs to support students' mental well-being and achieve comprehensive educational quality.

Keywords: University Education Quality, Positive Psychology, Academic Hope, Gratitude, Psychological Resilience, University Environment, Motivation, Academic Belonging.

الفصل الأول الإطار العام للدراسة المقدمة

في الوقت الحالي، يمر العالم بتغيرات كبيرة وسريعة في كل المجالات تقريباً، وهذا جعل التعليم الجامعي لم يعد مجرد مكان لنقل المعلومات من الأستاذ للطالب، بل صار لديه دور أكبر يشمل تنمية قدرات الطلبة الشخصية والنفسية حتى يكونوا قادرين يواكبوا الحياة ومتطلباتها. في هذا السياق، صار من المهم النظر للبيئة الجامعية ليس فقط من ناحية الدروس والمناهج، لكن أيضاً من حيث تأثيرها النفسي والاجتماعي على الطلبة.

وهنا يأتي دور "علم النفس الإيجابي"، الذي يعتبر واحد من الاتجاهات الجديدة التي تهتم بالجوانب الإيجابية في الإنسان، مثل التفاؤل، والقدرة على التكيف، ومواجهة الضغوط. فصار هذا التوجه وسيلة داعمة لتحسين التعليم الجامعي ليس فقط من ناحية العلامات، لكن من خلال خلق جو تعليمي يكون محفز ومريح نفسياً. ومن هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى إن تستكشف العلاقة بين علم النفس الإيجابي وجودة التعليم في الجامعة، وتحاول توضح كيف ممكن أن يكون هذا المجال يساهم في تحسين تجربة الطلبة والأساتذة، من خلال الرجوع إلى دراسات علمية حديثة وقوية في هذا المجال.

مشكلة الدراسة

رغم أن الجامعات تحاول إن تطور من نفسها، لكن يظل هناك نقص واضح في دمج الجوانب النفسية الإيجابية داخل بيئة التعليم الجامعي. في الغالب، يتم تقييم الطالب فقط على أساس درجاته، بدون النظر لاحتياجاته النفسية أو مشاعره. وهذا الشيء من الممكن ان يسبب له صعوبات في التحصيل، أو حتى في التأقلم مع ظروف الجامعة، أو الحياة المهنية بعد ذلك. فبناءً على ذلك، تركز هذه الدراسة على السؤال الرئيسي الآتي:
إلى أي مدى ممكن ان يساهم علم النفس الإيجابي في تحسين جودة التعليم الجامعي؟

أهمية الدراسة

تري الباحثة إن أهمية هذه الدراسة تظهر من خلال عدّة جوانب، منها:
1. إنها تلفت نظر المسؤولين عن التعليم الجامعي لأهمية دمج الجانب النفسي الإيجابي في خطط التطوير.
2. تساعد الجامعات في إن تبني تصور أفضل لبيئة تعليمية تهتم بنفسية الطالب، ليس فقط بدرجاته.
3. تضيف شيء جديد للأبحاث العربية، خصوصاً في الربط بين علم النفس والتربية الجامعية، وهذا مجال حديث يحتاج تسليط الضوء عليه أكثر.

أهداف الدراسة

تركز الدراسة على تحقيق مجموعة من الأهداف، منها:
1. توضيح فائدة دمج علم النفس الإيجابي داخل برامج تطوير التعليم الجامعي.
2. تقديم اقتراحات تساعد الجامعات على تطوير بيئتها التعليمية لتكون أكثر دعماً للطلبة نفسياً واجتماعياً.
3. إنشاء أساس نظري يساعد الباحثين العرب على التوسع في هذا المجال ويشجعهم على دراسات مشابهة.

فرضيات الدراسة

تم بناء الدراسة على مجموعة من الفرضيات، أهمها:

1. هناك علاقة إيجابية بين جودة التعليم الجامعي وتطبيق مفاهيم علم النفس الإيجابي في الجامعة.
2. عندما تكون بيئة التعليم نفسياً محفزة، الطالب يتحسن أداءه الدراسي.
3. تطبيق مفاهيم علم النفس الإيجابي يساهم في زيادة رضا الطلبة وأعضاء هيئة التدريس عن تجربة التعليم بشكل عام.

منهجية الدراسة

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، بحيث تم جمع وتحليل مجموعة من الدراسات التي تناولت العلاقة بين جودة التعليم الجامعي والجوانب النفسية الإيجابية. تم اختيار الدراسات التي كانت حديثة وتتكلم مباشرة عن الموضوع، وقامت الباحثة بتحليل محتواها ومناقشة نتائجها من غير استخدام أدوات ميدانية مثل الاستبيانات أو المقابلات. وتمت صياغة المعلومات باستخدام أسلوب أكاديمي بسيط، وبطريقة علمية تراعي شروط التوثيق الحديثة.

مصطلحات الدراسة

- **جودة التعليم الجامعي:** يقصد بها مدى التزام الجامعة بتقديم تجربة تعليمية متكاملة، تشمل المحتوى، والخدمات، والدعم النفسي والاجتماعي، حتى تساعد الطالب ان يتطور من كل الجوانب، ليس فقط دراسياً.
- **علم النفس الإيجابي:** هو علم يهتم بالجانب المشرق من شخصية الإنسان، مثل التفاؤل والمرونة النفسية، ويعمل على تقوية قدراته حتى يكون قادر على ان يتعامل مع مشاكله بثقة.
- **البيئة الجامعية الداعمة نفسياً:** يقصد بها الجو العام داخل الجامعة الذي يعطي للطلبة إحساس بالراحة النفسية، ويجعلهم يحسون بالأمان والانتماء من خلال الأنشطة والخدمات التي تركز على صحتهم النفسية.

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة في علم النفس الإيجابي

الإطار النظري

جودة التعليم الجامعي

تعتبر جودة التعليم الجامعي واحدة من العناصر الأساسية التي من خلالها ممكن ان نعرف مدى قدرة الجامعة على تحقيق أهدافها بشكل فعال، سواء كانت أهداف أكاديمية أو اجتماعية. فالجودة هنا لا تقتصر على إعطاء دروس ومنهج فقط، بل تشمل تخريج طلاب يكونون ذو كفاءة ومهارات تواكب سوق العمل الذي دايماً يتغير، وكما ان تساهم الجامعة في البحث العلمي والابتكار حتى تخدم المجتمع التي هي به. وفي رأي بعض الباحثين، جودة التعليم الجامعي لا تتوقف على نتائج الامتحانات فقط، بل تتعدى لتشمل تحسين مستمر في طرق التدريس والتفاعل داخل القاعة، بحيث يكون هناك نتائج واضحة على أداء الطلبة، سواء من ناحية دراستهم أو حتى حياتهم المهنية. ومن العوامل التي تؤثر بشكل مباشر على الجودة: تحديث المناهج حتى تواكب العصر، وجود أعضاء هيئة تدريس لديهم كفاءة وخبرة كافية، وتوفير بيئة تعليمية مريحة ومحفزة فيها تقنيات حديثة ودعم أكاديمي ونفسي، بالإضافة إلى تشجيع الطلاب على ان يشاركوا بشكل فعال في المحاضرات والنقاشات.

ومن الناحية الإدارية، أغلب المنظمات التربوية اتفقت على أن ضمان الجودة من اللزامان يكون عن طريق تقييم مستمر لكل العملية التعليمية، ومراجعة السياسات بشكل دوري بهدف التحسين والتطوير. وفي ليبيا، الهيئة الوطنية لضمان الجودة حددت معايير واضحة تلتزم بيها الجامعات، والمعايير هذه الهدف منها ان تضمن أن مخرجات التعليم تتماشى مع خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهذا الشيء ينعكس مباشرة على أداء الجامعة، سواء في الجوانب الإدارية أو التعليمية.

ومن الأمثلة الناجحة التي يمكن ان نتعلم منها، تجربة جامعة الشارقة في دولة الإمارات. هذه الجامعة طبقت معايير صارمة بخصوص الجودة، ومن ضمنها تقييم أعضاء هيئة التدريس باستمرار، ودعم واضح للبحث العلمي، وهذا الشيء جعل الجامعة تتقدم في الترتيب وتحصل على مكانة متميزة إقليمياً ودولياً.

علم النفس الإيجابي

علم النفس الإيجابي وعلاقته بجودة التعليم الجامعي

علم النفس الإيجابي يعتبر من الاتجاهات الجديدة نسبياً في علم النفس، وبدأ يظهر في أواخر القرن العشرين. هذا العلم يركز على الجوانب الجيدة في شخصية الإنسان، مثل: التفاؤل، والرضا، والامتنان، والمرونة النفسية. بدلاً من ان يكون التركيز كله على الأمراض النفسية والمشاكل، هو يحاول ان يرى الجانب المشرق الذي من الممكن ان يجعل الإنسان يعيش حياة لها معنى ونمو شخصي مستمر.

من أهم المفاهيم التي يهتم بها علم النفس الإيجابي: الأمل الذي يعطي الشخص دافع إن يرى غداً أفضل، والامتنان الذي يجعل الواحد يحس بنعمة اللي عنده، والمرونة النفسية اللي تساعد الناس يتجاوزون الصعوبات من دون ان ينهاروا. هذه العوامل، حسب ما يرى الباحثين، تلعب دور كبير في رفع دافعية الطلبة في الجامعة، وتجعلهم يتفاعلون أكثر مع البيئة التعليمية، حتى لو واجهوا صعوبات أو ضغوط. وهناك دراسات حديثة تبين إن المشاعر الإيجابية ممكن ان توسع من طريقة تفكير الشخص، وتفتح له مجالات جديدة في الإبداع والتركيز، وهذا الشيء ينعكس بشكل واضح على طريقة تعلمه. مثلاً، هناك مصطلح يسمونه "التدفق"، وهو حالة يكون فيها الطالب مندمج جداً في نشاط معين، لدرجة إنه ينسى الوقت والتعب، ويدرس أو يشتغل بتركيز عالي جداً. هذه الحالة تزيد من التحصيل الدراسي وتحفز الطالب لكي يكمل.

العلاقة بين الجودة التعليمية وعلم النفس الإيجابي

جودة التعليم الجامعي لا تعني فقط إن المناهج جيدة أو المباني حديثة. هناك جزء مهم يتجاهله البعض، وهو الجانب النفسي والاجتماعي للطلاب داخل الجامعة. من هذه الناحية، علم النفس الإيجابي يستطيع ان يلعب دوراً فعالاً جداً في تحسين تجربة الطالب الجامعية، ليس فقط داخل القاعة، بل حتى في علاقته مع نفسه ومع من حوله.

لو ان الجامعة طبقت مبادئ علم النفس الإيجابي، سوف تخلق جواً مريحاً للطلاب، به دعم نفسي وانتماء. يعني ان الطالب سوف يحس إن مكانه في الجامعة ليس فقط لأجل شهادة، لكن حتى يتطور كإنسان. ومنذ ان يحس الطالب إن الأساتذة يهتمون فيه، ويشجعونه، ويحترمونه، سوف تزيد ثقته بنفسه، ويتحمس أكثر للدراسة ويشارك في الأنشطة.

الدعم النفسي هذا يساعده ان يتحمل ضغوط الدراسة، مثل ضغط الامتحانات أو كثرة المشاريع. المشاعر الإيجابية، مثل التفاؤل والشعور بالنجاح، تساعد على التركيز وتجعل الدماغ يفكر بطريقة منظمة. وهذا الشيء ينعكس بشكل مباشر على مستوى الطالب في الاختبارات والأبحاث.

حتى العلاقة بين الطالب والأساتذة مهمة جداً. عندما يكون الدكتور لطيفاً، ويستخدم أساليب تفاعلية، ويتكلم مع الطلاب باهتمام، الطالب يحس إنه مهم ومقدر، وسوف يشارك أكثر ويتفاعل في المحاضرة. وهذا ينعكس على جودة التعليم نفسه.

هناك نقطة ثانية، البرامج الجامعية اللي تهتم بتطوير المهارات الشخصية للطلاب، وتنظم فعاليات عن التقدير الذاتي والهوية الإيجابية، تعطي الطالب شعور إنه الجامعة تهتم به كشخص، ليس فقط كرقم أو ملف أكاديمي. وعندما يحس الطالب بهذا الشيء، سوف تزيد نسبة رضاه عن تجربته، ويتحسن أداءه بشكل عام. بالتالي، نستطيع ان نقول إن الربط بين جودة التعليم وعلم النفس الإيجابي ليس مجرد فكرة رفاهية، لكنه أصبح شيء ضروري. لأن الطالب إذا كان مرتاح نفسياً، ويحس بالطمأنينة داخل الجامعة، سوف يكون عنده استعداد أكبر للتعلم، ويصبح عنصر نشيط في بناء مجتمع متعلم ومبدع.

الدراسات السابقة

1. دراسة أحمد محمود (2018) – في كتاب "علم النفس الإيجابي في التعليم الجامعي" في هذه الدراسة، قام الباحث أحمد محمود بتحليل أثر استخدام المبادئ النفسية الإيجابية، مثل الأمل والتفاؤل، على أداء الطلاب الجامعيين. النتائج كانت تشير إن الطلاب الذين لديهم نظرة إيجابية وثقة بمستقبلهم الأكاديمي، كانوا يحققون درجات أعلى، ويتعاملون مع ضغط الدراسة بطريقة أفضل. كما، اقترح الباحث تنظيم ورش وبرامج تركز على تقوية الجانب الإيجابي في شخصية الطالب. ترى الباحثة إن هذه الدراسة تدعم فرضية البحث بشكل مباشر، لأنها توضح كيف إن المشاعر الإيجابية تؤثر إيجاباً في التحصيل العلمي. وأيضاً تتفق التوصيات مع الهدف الأساسي للدراسة في دمج الجانب النفسي داخل التعليم الجامعي.

2. دراسة محمد عبد الله (2020) – من كتاب "الرفاهية النفسية للطلاب الجامعيين: استراتيجيات تطويرها" قدم محمد عبد الله نموذج مكوّن من خمس عناصر مهمة: التفاؤل، الشعور بالانتماء، الإحساس بالمعنى، الإنجاز، والعلاقات الاجتماعية. ورأى إن هذه العوامل تلعب دور مهم في تحفيز الطالب، ورفع تفاعله داخل الحرم الجامعي، وبالتالي تحسن أدائه الأكاديمي. تعتقد الباحثة إن هذا النموذج يتماشى تماماً مع الإطار النظري لعلم النفس الإيجابي، لأنه يوضح إن جودة التعليم لا تعتمد فقط على المنهج والمحتوى، لكن على نفسية الطالب ومجتمعه الجامعي.

3. دراسة أحمد الصادق (2022) – من كتاب "الإيجابية النفسية في التعليم الجامعي: مفاهيم وتطبيقات" ركز أحمد الصادق في دراسته على دمج علم النفس الإيجابي في المناهج الجامعية. وقال إن مفاهيم مثل المرونة النفسية والأمل تساهم في تهيئة الطالب للتعامل مع ضغوط الدراسة بشكل أفضل. ونبّه لأهمية تطبيق هذه القيم في المقررات الجامعية لدعم الصحة النفسية. ترى الباحثة إن هذه الدراسة تعزز فكرتها الأساسية، خصوصاً وإنها تشدد على أهمية تطوير المناهج بشكل يجعلها تدعم الطالب ليس فقط علمياً، لكن نفسياً بعد. وهذا مهم جداً في ظل التحديات الأكاديمية التي يواجهها الطلبة.

4. دراسة حسن إبراهيم (2021) – من كتاب "التعليم والتعلم في بيئة جامعية: استراتيجيات لتعزيز رفاهية الطلاب" حسن إبراهيم ركّز على الأمل وتأثيره في تقليل معدلات التسرب من الجامعة، وقال إن الطلاب الذين لديهم أمل عالي عندهم قدرة أكبر على مواجهة الصعوبات والاستمرار بالدراسة. وكمان أشار إلى أهمية الجو النفسي الإيجابي في خلق بيئة تعليمية داعمة. وترى الباحثة إن هذه الدراسة تعتبر أساسية، لأنها تبين كيف الجانب النفسي ليس فقط يحسّن التحصيل، بل حتى يمنع الانقطاع، ويدعم استمرارية العملية التعليمية وهذا شيء مهم في واقع الجامعات حالياً.

5. دراسة سمية حسن (2019) – من كتاب "علم النفس الإيجابي وتنمية المهارات الأكاديمية" في هذه الدراسة، تناولت سمية حسن العلاقة بين التفاؤل والأداء الأكاديمي. وبيّنت النتائج إن الطلاب المتفائلين أدائهم يكون أحسن وتكيفهم مع التحديات الدراسية يكون أقوى. وأوصت بضرورة إدخال مفاهيم علم النفس الإيجابي في المقررات الدراسية بشكل عملي، وخصوصاً التركيز على تنمية المرونة النفسية. ترى الباحثة إن هذه الدراسة تدعم موضوع البحث، لأنها تربط بشكل واضح بين التفاؤل والمهارات الأكاديمية، وتدلل على إن النجاح في الجامعة لا يحتاج فقط ذكاءً، لكن بعد قدرة نفسية قوية.

نماذج تطبيقية لدمج علم النفس الإيجابي في البيئات الجامعية

من الواضح إن تطبيق علم النفس الإيجابي ليس فقط مجرد كلام نظري، بل هناك تجارب حقيقية ونماذج واضحة تم استخدامها في بعض الجامعات العربية، وقدمت نتائج ملحوظة في تحسين الجو الجامعي ودعم الطالب نفسياً. وفي الفقرات الآتية، سنعرض بعض الطرق التي تم استخدامها ونجحت، ومن الممكن ان نتكيف على حسب الظروف المحلية، خصوصاً في ليبيا.

إنشاء وحدات للرفاهية الجامعية الشاملة

في بعض الجامعات، لم يعودوا يكتفوا بمكاتب الإرشاد الأكاديمي التقليدية، بل قاموا بإنشاء وحدات متخصصة اسمها "وحدات الرفاهية الشاملة"، تركز على الجانب النفسي، والتطوير الذاتي، وحتى التوجيه الأكاديمي. وتعمل بها ناس مختصين، مثل الأخصائيين النفسيين والمدرّبين التربويين. هذه الوحدات تهتم خصوصاً بالطلاب الذين لديهم ضغوط نفسية أو احتمال ان يتركوا الجامعة. ترى الباحثة إن وجود هكذا وحدات يساعد كثير في بناء شعور بالأمان والدعم داخل الجامعة.

برامج تعليمية تعتمد على الذكاء العاطفي

بعض المؤسسات دخلت دورات وأنشطة تعلم الطلاب كيفية التحكم في مشاعرهم ويتعاملوا مع غيرهم بطريقة إيجابية. يعني مثلاً، كيف يتفاهم الطالب مع زملاءه، أو كيف يتعامل مع إحباطه وقت الامتحانات. التجربة بيّنت إن الطلاب الذين شاركوا في هذه البرامج كانوا أكثر تفاعلاً، وحتى درجاتهم تحسّنت قليلاً. ترى الباحثة إن هذا النوع من التعليم مهم في جامعاتنا لأنه يجعل الطالب يعرف كيف يتصرف ليس فقط داخل القاعة، بل حتى في حياته كلها.

استخدام منصات إلكترونية لتعزيز التفاعل الإيجابي

بما إن التعليم أصبح يعتمد كثيراً على التكنولوجيا، بعض الجامعات استخدمت منصات إلكترونية ليست فقط للدراسة، لكن حتى للدعم النفسي والتفاعل. يعني مثلاً، تعليقات إيجابية من الأستاذ، أو مسابقات داخل الصف، أو منتديات للنقاش بين الطلاب. التجربة أثبتت إن الطلاب الذين يستخدمون هذه المنصات يحسون بثقة أكبر، ويكونوا أكثر رضا عن دراستهم. وتعتقد الباحثة إن هذه الطريقة سهلة التطبيق حتى في ليبيا إذا توفرت البنية التحتية.

المساحات البحثية المستقبلية

بدلاً من عرض الفجوات كعوائق، يمكن طرحها كفرص بحثية مستقبلية، ما يمنح البحث طابعاً تطويرياً واقتراحياً:

الحاجة إلى نماذج تربوية مستندة إلى السياق المحلي

هناك ملاحظة إن أغلب النماذج التعليمية التي تتكلم عن علم النفس الإيجابي اتت من الخارج. لاكن لا يوجد نماذج واضحة تتناسب مع بيئتنا الاجتماعية والثقافية والدينية في ليبيا. الباحثة ترى إن هناك حاجة لنموذج جديد يتبنى هذه القيم، لكن يكون مناسب لعاداتنا وتقاليدنا.

قلة البحوث التقييمية لفعالية البرامج الإيجابية

هناك بعض الجامعات التي طبقت برامج مرتبطة بالرفاهية النفسية، لكن نادراً ما نجد دراسات تقيس مدى تأثير هذه البرامج على المدى الطويل. مثلاً، هل فعلاً حسّن التحصيل الأكاديمي؟ أو قلل من الضغط النفسي؟ هناك نقص واضح بهذه النوع من الأبحاث.

ضعف تكامل البعد النفسي في سياسات التعليم الجامعي

حالياً، كثير من السياسات الجامعية تركز على الجانب الإداري والأكاديمي، لاكن لا تهتم كفاية بالجانب النفسي للطلبة. الباحثة تقترح إجراء دراسات توضح كيف ممكن للجامعات إن تدمج علم النفس الإيجابي في سياساتها وخططها، حتى يكون التعليم أكثر شمولية وإنسانية.

أهمية دراسة الفروق الفردية

من المهم دراسة كيف يتفاعل الطلاب المختلفين مع علم النفس الإيجابي. مثلاً، هل البنات يستفيدون أكثر من الأولاد؟ أو هل تخصص الطالب أو وضعه المادي يؤثر على استجابته؟ للأسف، هناك نقص في الدراسات التي تحلل هذه الاختلافات.

ملخص الإطار النظري والدراسات السابقة

الخلاصة إن جودة التعليم ليست فقط مسألة مناهج أو قاعات دراسة. بل حتى المشاعر الإيجابية، مثل التفاؤل والامتنان والأمل، تلعب دور كبير في نجاح الطالب. كثير من الدراسات التي تم استعراضها أثبتت وجود علاقة مباشرة بين علم النفس الإيجابي والتحصيل الأكاديمي.

لكن، ترى الباحثة إن هناك نقص واضح في الدراسات الليبية التي تبحث في هذا الموضوع. وهذا يفتح الباب أمام بحوث مستقبلية تهدف إلى تطبيق علم النفس الإيجابي بطريقة تتماشى مع بيئتنا الجامعية، وتحسن من تجربة الطالب ليس فقط كمتعلم، بل كإنسان.

الفصل الثالث: منهجية البحث

1. المنهج المستخدم

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم تحليل المفاهيم النظرية والدراسات السابقة ذات الصلة بجودة التعليم الجامعي وعلم النفس الإيجابي، دون إجراء تجارب أو دراسات ميدانية.

2. أدوات الدراسة

نظرًا للطبيعة النظرية للبحث، لم تُستخدم أدوات ميدانية كالمقابلات أو الاستبيانات، بل تم الاعتماد على تحليل المحتوى العلمي المنشور في الأدبيات ذات العلاقة.

3. مجتمع الدراسة

ركزت الدراسة على مجتمع الجامعات، مع اهتمام خاص بالجامعات العربية والليبية، بوصفها الإطار الثقافي والاجتماعي الذي يُمثل محور الدراسة.

4. حدود الدراسة

- موضوعياً: تقتصر الدراسة على تحليل العلاقة بين جودة التعليم الجامعي وبعض مفاهيم علم النفس الإيجابي، مثل: الأمل، التفاؤل، الامتنان، والمرونة النفسية.
- مكانياً: تركز الدراسة على الجامعات الليبية والعربية بوصفها نطاقاً تطبيقياً لتحليل الظاهرة.
- زمنياً: تشمل الدراسات التي نُشرت بين عام 2000 و2024، مع التركيز على الأبحاث الحديثة في السنوات الأربع الأخيرة (2020-2024).

5. مصادر البيانات

- دراسات أكاديمية منشورة في مجلات محكمة.
- تقارير رسمية صادرة عن منظمات دولية مثل اليونسكو والبنك الدولي.
- كتب علمية متخصصة في مجالي التعليم العالي وعلم النفس الإيجابي.
- دراسات عربية وأجنبية موثقة وفق نظام APA الإصدار السابع.

6. طريقة تحليل البيانات

استخدمت الباحثة التحليل النوعي للمحتوى (Qualitative Content Analysis)، لاستخلاص المفاهيم الأساسية والاستنتاجات العامة من الأدبيات السابقة، ومقارنتها بهدف تكوين رؤية علمية متكاملة حول الموضوع.

الفصل الرابع: النتائج والتحليل

أولاً: تأثير المفاهيم الإيجابية (الأمل، الامتنان، المرونة) على التحصيل الأكاديمي تُظهر نتائج الدراسات التي تناولت العلاقة بين علم النفس الإيجابي والتحصيل الأكاديمي أن المفاهيم الإيجابية مثل الأمل، والامتنان، والمرونة النفسية تؤدي دوراً مهماً في رفع جودة الأداء الأكاديمي، وتعزيز دافعية الطلبة، وزيادة شعورهم بالرضا والانتماء. وقد تم تحليل هذه العلاقة في ضوء الدراسات التي تم الاعتماد عليها، وسنلخص فيما يلي أبرز النتائج المستخلصة من كل مفهوم:

1. الأمل الأكاديمي ودوره في الإنجاز

يشير علم النفس الإيجابي إلى أن الأمل لا يعني مجرد التفاؤل، بل هو القدرة على وضع أهداف واضحة، واختيار الطرق المناسبة لتحقيقها، والإصرار على تجاوز العقبات. وأظهرت دراسة (Snyder, 2002, p. 256) أن الطلاب الذين يتمتعون بمستوى عالٍ من الأمل يحققون نتائج دراسية أعلى، ويتفوقون على أقرانهم، خاصة في المواقف التي تتطلب تخطيطاً طويل الأمد. كما بينت دراسة (Al-Dhafeeri & Al-Shammari, 2020) التي طبقت على طلبة جامعيين كويتيين، أن الأمل يرتبط إيجابياً بمعدلات التحصيل، حيث إن 74٪ من الطلبة ذوي الأمل العالي حققوا أداءً أكاديمياً متميزاً.

العلاقة بجودة التعليم	أهم النتائج	المفهوم الإيجابي	الدراسة
تحسين الأداء الأكاديمي	الطلبة أصحاب الأمل يحققون درجات أعلى في الامتحانات	الأمل	Snyder (2002)
دعم الرضا الأكاديمي والانتماء	ارتفاع معدل النجاح مع ارتفاع مستوى الأمل	الأمل	Al-Dhafeeri & Al-Shammari, 2020

2. الامتنان وعلاقته بالتحصيل والرضا

الامتنان يُعتبر أحد المشاعر الإيجابية الأساسية التي يركّز عليها علم النفس الإيجابي، ويُقصد به الشعور بالتقدير لما لدى الفرد من نعم ودعم اجتماعي. وقد أوضحت دراسة (Froh et al., 2011, p. 317) أن الطلاب الذين يمارسون الامتنان بانتظام يظهرون تحسناً ملحوظاً في تحصيلهم الدراسي وفي علاقاتهم مع الزملاء والمعلمين.

في دراسة أجراها الباحث "حسنين" (2022) على عينة من طلبة الجامعات المصرية، أظهر أن الامتنان يرتبط ارتباطاً قوياً بإحساس الطلبة بالرضا عن البيئة التعليمية، مما يؤثر إيجاباً على تفاعلهم داخل القاعات الدراسية ومشاركتهم في الأنشطة.

العلاقة بجودة التعليم	أهم النتائج	المفهوم الإيجابي	الدراسة
رفع مستوى الرضا الأكاديمي	تحسين في العلاقات الدراسية و أداء الواجبات	الامتنان	Froh et al., 2011

"حسنين" (2022)	الامتحان	تعزيز التفاعل والانتماء لدى الطلبة	تقوية الانتماء الأكاديمي
-------------------	----------	------------------------------------	--------------------------

3. المرونة النفسية وأثرها في مواجهة التحديات الأكاديمية

المرونة النفسية هي قدرة الطالب على التكيف مع الضغوط الأكاديمية والنفسية، وتخطي الفشل والإخفاق. وقد أثبتت دراسة (Martin & Marsh, 2006, p. 265) أن الطلبة الذين يتمتعون بالمرونة يكونون أكثر استعداداً لمواجهة ضغوط الامتحانات، وأكثر إصراراً على النجاح رغم الصعوبات. كما كشفت دراسة "المهدي" (2021) التي تناولت المرونة لدى طلبة جامعة طرابلس، أن الطلاب الذين شاركوا في تدريبات خاصة على تعزيز المرونة تحسن أدائهم بنسبة 28٪ خلال فصل دراسي واحد مقارنة بالطلاب الذين لم يشاركوا.

الدراسة	المفهوم الإيجابي	أهم النتائج	العلاقة بجودة التعليم
Martin & Marsh, 2006	المرونة	قدرة أعلى على التعامل مع الضغط وتحقيق النجاح	تعزيز الأداء الأكاديمي
"المهدي" 2021	المرونة	تحسين ملحوظ في الدرجات الدراسية بعد تدريب نفسي	رفع التحصيل و الإلتزام الجامعي

تحليل عام للمحور الأول:

بناءً على الدراسات التي ذكرناها في الأعلى نلاحظ أن المفاهيم الثلاثة: الأمل، والامتحان، والمرونة، ليست فقط أفكار نظرية، بل لها تأثير حقيقي وملحوس على جودة التعليم الجامعي. فالأمل يساعد على زيادة الطموح ويقوّي الإصرار، والامتحان يخلق جو تعليمي إيجابي يشجع الطلبة، أما المرونة النفسية فتمكّنهم من تجاوز الصعوبات والضغوط الدراسية. وكل هذه العوامل تساهم بشكل مباشر في تحسين الأداء الأكاديمي، وزيادة رضا الطلاب عن بيئتهم الجامعية، وتعزز أيضاً انتمائهم للمؤسسة التعليمية.

ثانياً: البيئة الجامعية النفسية وتأثيرها في الدافعية الأكاديمية

تلعب البيئة الجامعية دوراً مهماً في تشكيل الدافعية الداخلية والخارجية لدى الطلاب، وهي تشمل العلاقات الاجتماعية، الدعم النفسي، المناخ السائد داخل الجامعة، وأساليب تعامل الأساتذة مع الطلاب. وعندما تكون هذه البيئة إيجابية، فإنها تشجع الطلاب على المثابرة والإنجاز، وتقلل من مشاعر التوتر والقلق والإحباط. وقد كشفت العديد من الدراسات أن البيئة النفسية الإيجابية داخل الجامعة ترتبط بشكل مباشر بتحفيز الطالب أكاديمياً، وزيادة انخراطه في العملية التعليمية، بل وتحسين تصوراتته حول مستقبله المهني والأكاديمي.

1. العلاقة بين البيئة الجامعية والدافعية للتحصيل

أوضحت دراسة أجراها (Deci and Ryan (2000) أن الشعور بالانتماء والدعم داخل البيئة التعليمية يعزّز من الدافعية الذاتية للطلاب، وذلك لأن الطالب الذي يشعر بالاهتمام والتقدير يكون أكثر استعداداً للمشاركة والتفاعل.

كما أظهرت دراسة (عبد الله، 2020) التي أجريت على عينة من طلبة الجامعات الليبية أن 83% من الطلاب الذين وصفوا بيئتهم الجامعية بأنها "داعمة نفسياً" كانت لديهم مستويات عالية من الدافعية، في حين أن الطلاب الذين اعتبروا بيئتهم "سلبية أو محبطة" أظهروا انخفاضاً في الدافعية وضعفاً في الأداء.

الدراسة	أبرز النتائج	علاقتها بجودة التعليم
Deci and Ryan 2000	البيئة الداعمة تعزز الدافعية الذاتية والمشاركة	تحسين الأداء والالتزام الأكاديمي
عبد الله، 2020	الدعم النفسي في الجامعة يرفع الدافعية بنسبة كبيرة	يعزز الرضا والانتماء الأكاديمي

2. أثر الدعم الاجتماعي والنفسي من الأساتذة والإدارة

الدعم النفسي والاجتماعي الذي يتلقاه الطالب من أعضاء هيئة التدريس والإدارة الجامعية يساهم في خفض القلق وزيادة الثقة بالنفس. وأشارت دراسة (Reeve, 2012) إلى أن الطلاب الذين يتلقون تشجيعاً متواصلًا من أساتذتهم يميلون إلى المشاركة الفعالة في المحاضرات والأنشطة، كما تكون لديهم قدرة أكبر على ضبط الوقت والاهتمام بالتفاصيل الأكاديمية.

وفي دراسة قام بها الباحث الفرجاني (2021) في إحدى الكليات بجامعة بنغازي، تبين أن الطلبة الذين لديهم علاقة إيجابية مع أساتذتهم يحققون معدلات نجاح أعلى بنسبة 19% من أولئك الذين يعانون من التهميش أو التجاهل.

الدراسة	أبرز النتائج	علاقتها بجودة التعليم
Reeve, 2012	الدعم من الأساتذة يزيد التفاعل والدافعية	تحسين الأداء والانخراط في العملية التعليمية
الفرجاني 2021	العلاقات الإيجابية تؤدي إلى أداء دراسي أعلى	تعزز الانتماء والشعور بالولاء للمؤسسة

3. أثر المناخ الجامعي العام (النظافة، العدالة، الأمن)

تشمل البيئة الجامعية أيضًا الجوانب المادية والتنظيمية، مثل نظافة الفصول، العدالة في توزيع الفرص، الشعور بالأمان والانضباط. وقد ربطت دراسة (Patrick et al., 2007) بين "المناخ المؤسسي الإيجابي" و"الدافعية الأكاديمية"، حيث أشارت إلى أن الطلاب في بيئة يسودها التنظيم والثقة والعدالة يكونون أكثر التزامًا واجتهادًا.

وفي دراسة ميدانية قام بها الباحث سالم الشاعري (2022) على طلاب جامعة سبها، تبين أن 65% من الطلاب يرون أن غياب العدالة وتدهور الخدمات أثر على حماسهم وتحصيلهم العلمي.

الدراسة	أبرز النتائج	علاقتها بجودة التعليم
Patrick et al., 2007	بيئة نظيفة وعادلة ترفع من مستوى الدافعية	تحسن الأداء والرضا
سالم الشاعري 2022	تدهور البيئة يؤدي لانخفاض الحماس الدراسي	ضعف الانتماء الأكاديمي

تحليل عام للمحور الثاني:

من خلال تحليل هذه النتائج، يتضح أن البيئة الجامعية لا تقتصر فقط على البنية التحتية أو جودة القاعات الدراسية، لكنها تشمل أيضًا أبعاد نفسية واجتماعية مهمة جدًا. العلاقات الإيجابية، والاحترام المتبادل،

والشعور بالدعم والعدالة، كلها عوامل تساهم في رفع دافعية الطالب، وبالتالي تحسين جودة التعليم الجامعي من ناحية الأداء والتحصيل والرضا. البيئة التي تدعم الصحة النفسية للطلاب وتحتويهم بشكل إنساني، تنعكس مباشرة على قدرتهم على التعلم بشكل فعال، وتدفعهم ليكونوا أكثر التزامًا وانتماءً أكاديميًا.

ثالثًا: دمج علم النفس الإيجابي ضمن المناهج والأنشطة الجامعية

في السنوات الأخيرة، بدأ مفهوم "علم النفس الإيجابي" يلقي اهتمامًا متزايدًا في المؤسسات التعليمية، خاصة الجامعات، نتيجة لما له من تأثير مباشر على التحصيل الدراسي والصحة النفسية العامة للطلبة. وتُشير عدة دراسات إلى أن دمج مفاهيم مثل المرونة النفسية، الامتنان، المعنى، والرفاهية الذاتية داخل المناهج والأنشطة الجامعية يؤدي إلى تحسين جودة التعليم من حيث الأداء الأكاديمي، والرضا، والانتماء.

1. مفهوم الدمج الإيجابي في التعليم الجامعي

الدمج المقصود هنا لا يعني إضافة مقرر بعنوان "علم النفس الإيجابي" فقط، بل يعني استخدام مبادئ هذا العلم في تصميم المقررات، وفي التفاعل اليومي مع الطلبة، وفي الأنشطة غير الصفية. أي أن يكون "التمكين النفسي" جزءًا من فلسفة التعليم الجامعي، بحيث تُراعى احتياجات الطلبة النفسية إلى جانب الجوانب المعرفية.

وقد طبقت جامعة "Penn State" في الولايات المتحدة مشروعًا رائدًا لتدريب الأساتذة على استخدام مفاهيم الامتنان والأمل والمرونة النفسية أثناء المحاضرات، وكانت النتائج مبهرة، حيث سجّلت الكليات التي تطبق البرنامج تحسّنًا بنسبة 22% في مؤشرات الرضا الطلابي، حسب تقرير الجامعة (Penn State, 2020).

العلاقة بجودة التعليم	أبرز النتائج	الدراسة / البرنامج
رفع الرضا والانتماء الأكاديمي	تحسّن الرضا والأداء بعد دمج مفاهيم الأمل والامتنان بالمقررات	Penn State, 2020

2. الأنشطة الطلابية كوسيلة لتمكين المفاهيم الإيجابية

أثبتت كثير من الدراسات أن الأنشطة الجامعية (كالأنشطة الرياضية، والثقافية، والتطوعية) يمكن أن تكون وسيلة فعالة لنشر مفاهيم علم النفس الإيجابي، حيث تتيح للطلاب فرص التعبير، والانخراط المجتمعي، وبناء العلاقات الإيجابية.

وفي دراسة قامت بها الباحثة نجوى الطشاني (2022) في جامعة طرابلس، تبين أن 70% من الطلبة المشاركين في أنشطة جماعية كانت لديهم معدلات رضا أعلى عن الحياة الجامعية، مقارنة بزملائهم غير المشاركين. وذكرت الدراسة أن الطلاب الذين يشاركون في ورش عمل عن "التفكير الإيجابي" أو "إدارة التوتر" كانوا أكثر هدوءًا وتفاعلًا داخل المحاضرات.

العلاقة بجودة التعليم	أبرز النتائج	الدراسة / البرنامج
تحسين المناخ الأكاديمي والاندماج الدراسي	مشاركة الطلبة في أنشطة إيجابية يعزز الرضا والانتماء	نجوى الطشاني 2022

3. التدريب على المهارات النفسية ضمن البرامج الأكاديمية

تضمن ورش عمل ومقررات تدريبية قصيرة حول مهارات مثل "التفكير المرن"، "الامتثال"، "التحفيز الذاتي"، أصبح توجّهًا عالميًا في العديد من الجامعات. هذه التدريبات تساعد الطلاب على بناء مناعة نفسية وتحمل ضغوط الحياة الجامعية، مما ينعكس بشكل مباشر على التحصيل والانخراط الأكاديمي. وفي تقرير أعدّه الباحث حمزة البرعصي (2023) عن تجربة كلية التربية بجامعة مصراتة، أوضح أن إدخال مادة اختيارية بعنوان "مهارات التفكير الإيجابي" ساعد في خفض حالات القلق الأكاديمي بنسبة 35%، ورفع متوسط درجات الطلبة بنسبة 15% خلال فصلين دراسيين متتاليين.

العلاقة بجودة التعليم	أبرز النتائج	الدراسة / البرنامج
تعزيز الأداء الأكاديمي وتقليل الانسحاب الجامعي	تعليم التفكير الإيجابي يقلل القلق ويرفع التحصيل	حمزة البرعصي 2023

تحليل شامل للمحور الثالث:

يتضح من خلال هذه الدراسات أن دمج علم النفس الإيجابي في التعليم الجامعي ما عاد ترف أو فكرة تجريبية فقط، بل صار ضرورة حقيقية لتحسين جودة التعليم. سواء عبر المقررات الدراسية، أو الأنشطة، أو التدريبات القصيرة، يتبين أثر هذه المفاهيم بشكل واضح على مستوى الأداء الأكاديمي، والرضا عن الجامعة، والشعور بالانتماء لها.

الطلاب اللي يدرسون في بيئة تهتم بجوانبهم النفسية يكونوا أكثر قدرة على مواجهة التحديات، وأكثر التزامًا بتعليمهم، ويظهروا مستويات أعلى من الولاء للمؤسسة. لذلك، جودة التعليم ما تقتصر فقط على المناهج أو التقنيات، لكنها مرتبطة كمان بـ"الحالة النفسية الإيجابية" التي يعيشها الطالب.

خلاصة النتائج العامة من المحاور الثلاثة:

المحور	التأثير الإيجابي	الربط بجودة التعليم
المفاهيم الإيجابية (أمل، امتثال، مرونة)	زيادة التحصيل والرفاهية النفسية	تحسين الأداء الأكاديمي
البيئة الجامعية النفسية	تعزيز الدافعية والانخراط	رفع الرضا والانتماء
دمج علم النفس الإيجابي	تقوية المهارات النفسية	خفض التوتر وزيادة التفاعل

النتائج والتحليل

بعد مراجعة وتحليل نتائج الدراسات المختلفة التي تناولت تأثير المفاهيم الإيجابية مثل الأمل، والامتثال، والمرونة على التحصيل الأكاديمي، وتأثير البيئة الجامعية النفسية في رفع دافعية الطلاب، وأيضًا دمج مبادئ علم النفس الإيجابي في المناهج والأنشطة الجامعية، يتبين لنا بوضوح الدور المهم والحيوي الذي تلعبه هذه العوامل في تحسين جودة التعليم الجامعي.

تشير النتائج إلى أن وجود هذه المفاهيم الإيجابية يعزز من الأداء الدراسي عند الطلاب. فمثلاً، الأمل والامتثال والمرونة النفسية تساعد الطلاب على تخطي الصعوبات الأكاديمية، مما ينعكس على تحصيلهم العلمي بشكل إيجابي. كذلك، أظهرت الدراسات أن وجود بيئة جامعية داعمة نفسيًا، تتميز بالاحترام والتقدير للجهود، يزيد من حماس الطلاب ويحفزهم على المشاركة، مما يعزز رضاهم وانتمائهم للجامعة.

عندما يُدمج علم النفس الإيجابي داخل المناهج والأنشطة، مثل ورش العمل التي تهتم بتنمية المهارات النفسية الإيجابية والتدريب على التفكير المتفائل، تحدث تحسينات ملحوظة في مستويات الرضا الأكاديمي والأداء العام للطلاب، كما يُعزز هذا الانتماء المؤسسي لديهم. يمكن القول هنا إن تطبيق مبادئ علم النفس الإيجابي أصبح من الركائز الأساسية لتحقيق جودة تعليم جامعي شاملة، لأنه يعزز الجوانب النفسية والسلوكية للطلاب.

ترى الباحثة أن جودة التعليم ما تقتصر فقط على الجوانب الأكاديمية، بل تتعداها لتشمل الحالة النفسية والاجتماعية التي تؤثر مباشرة في تحفيز الطلاب وتحسين أدائهم، وهو ما يجب أن يدفع المؤسسات الجامعية إلى تبني سياسات واستراتيجيات شاملة تعزز بيئة تعليمية إيجابية، تشمل برامج علم النفس الإيجابي لتحقيق تطور مستدام يدعم أهداف الجامعة التنموية والتعليمية.

الفصل الخامس

المناقشة

1. علم النفس الإيجابي كمدخل لفهم جودة التعليم الجامعي

علم النفس الإيجابي يُعد فرع مهم من علم النفس، يركز على دراسة الجوانب الإيجابية في حياة الإنسان، مثل السعادة والرفاهية النفسية والقوة الداخلية، بدل من الاقتصار على التركيز على المشكلات والاضطرابات. في سياق التعليم الجامعي، يوفر هذا العلم منظور جديد لفهم جودة التعليم بشكل أوسع، يجمع بين الأداء الأكاديمي والصحة النفسية للطلاب.

تشير نتائج هذا البحث إلى أن مفاهيم مثل الأمل، والامتنان، والمرونة النفسية تلعب دورًا أساسيًا في رفع مستوى التحصيل الدراسي. هذه المفاهيم ترفع دافعية الطلاب وتحسن رضاهم عن تجربتهم التعليمية، مما يزيد من انتمائهم الأكاديمي. وبهذا، تؤكد الدراسة أن جودة التعليم ليست فقط حول النتائج الدراسية، بل تتضمن البيئة النفسية التي تؤثر في الطالب بشكل عميق.

ترى الباحثة، بناءً على ما ورد في الدراسات مثل (Fredrickson 2001)، أن المشاعر الإيجابية توسع من آفاق التفكير والقدرات الذهنية، مما يساعد الطلاب على التعامل بشكل أفضل مع تحديات الدراسة. كذلك، يؤكد (Seligman 2011) أن استمرارية المشاعر الإيجابية تُعزز قدرة الطالب على التكيف وتطوير أدائه الأكاديمي، لذلك من المهم تضمين هذه المفاهيم في العملية التعليمية لتحقيق جودة مستدامة. تظهر هذه المفاهيم تأثيرها في عدة جوانب، مثل تحسين الأداء من خلال زيادة التركيز والتحفيز، ورفع رضا الطلاب عبر خلق بيئة إيجابية، وكذلك تعزيز الانتماء الجامعي الذي يشكل عنصرًا هامًا في التجربة التعليمية.

2. مقارنة نتائج البحث بالدراسات السابقة

نتائج هذا البحث تتوافق إلى حد كبير مع دراسات سابقة تناولت دور علم النفس الإيجابي في التعليم. على سبيل المثال، أظهرت دراسة Shoshani و (Steinmetz 2014) أن إدخال مفاهيم علم النفس الإيجابي في البرامج التعليمية يُحسن من صحة الطلاب النفسية ورفاهيتهم، ما ينعكس إيجابيًا على تحصيلهم الأكاديمي. كذلك، أكدت دراسة Suldo و (Shaunessy-Dedrick 2013) أن الدعم النفسي في البيئة التعليمية يعزز الدافعية الذاتية ويقلل التوتر، ما يحسن الأداء الدراسي.

أما دراسة (Rashid 2015) فقد أوضحت أن دمج مفاهيم مثل الامتنان والمرونة في المناهج يعزز شعور الطلاب بالانتماء، ويرفع رضاهم تجاه التعليم، وهذا يتماشى مع ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج. إضافة لذلك، دراسة Tugade و (Fredrickson 2004) أكدت أهمية المرونة النفسية، حيث تبين أن الطلاب الذين يمتلكون مرونة عالية يتعاملون بشكل أفضل مع ضغوط الحياة الجامعية، مما يقلل توترهم ويرفع أدائهم.

الفرق في بحثنا هو التركيز المباشر والمتكامل على الربط بين مفاهيم علم النفس الإيجابي وعناصر جودة التعليم الجامعي الثلاثة: الأداء، الرضا، والانتماء، مع تحليل شامل للعوامل النفسية والبيئية، ما يعطي رؤية أكثر شمولية وتطبيقية مقارنة بدراسات سابقة.

3. إمكانية تطبيق مبادئ علم النفس الإيجابي في الجامعات العربية

الجامعات العربية تواجه تحديات كبيرة مثل الضغوط الأكاديمية والاجتماعية، نقص الدعم النفسي، وغياب البرامج الداعمة للصحة النفسية. بناءً على نتائج البحث، يمكن للجامعات العربية أن تستفيد كثيرًا من دمج مفاهيم علم النفس الإيجابي في المناهج والأنشطة، ما يساهم في رفع جودة التعليم. أولاً، يمكن للجامعات إنشاء برامج تدريبية وورش عمل تركز على تعزيز الأمل، الامتنان، والمرونة النفسية، مثل جلسات الدعم النفسي ومجموعات النقاش، وأنشطة بناء الفرق التي تعزز التعاون بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس. هذه البرامج لا تحسن فقط الحالة النفسية بل ترفع أيضاً تحصيل الطلاب ودافعيتهم. ثانياً، يجب على الجامعات تبني سياسات واضحة تدعم الصحة النفسية، عبر توفير مراكز دعم نفسي متخصصة، وتدريب أعضاء هيئة التدريس على التعامل مع الضغوط النفسية للطلاب، ودمج مفاهيم علم النفس الإيجابي في المناهج التعليمية، ليصبح جزءاً لا يتجزأ من العملية. ثالثاً، يمكن للتكنولوجيا أن تلعب دوراً مهماً، من خلال استخدام تطبيقات ذهنية لتعزيز الامتنان والمرونة، وتوفير منصات إلكترونية للدعم النفسي والاجتماعي، مما يوسع نطاق الدعم ويحسن جودة التعليم. ورغم التحديات الثقافية والاجتماعية التي قد تعيق تطبيق هذه المبادئ، هناك فرص كبيرة للنجاح إذا تم تكييف البرامج مع القيم والخصوصيات المحلية، مع إشراك الطلاب وأعضاء هيئة التدريس في التصميم والتنفيذ.

الفصل السادس

الخاتمة

في النهاية، يمكن القول إن جودة التعليم الجامعي ما عادت تقتصر فقط على المحتوى العلمي أو كفاءة أعضاء هيئة التدريس، بل أصبحت تعتمد بشكل كبير على البيئة النفسية والاجتماعية التي يعيشها الطالب أثناء رحلته التعليمية. وكشفت هذه الدراسة أن العوامل النفسية الإيجابية تلعب دوراً مهماً وأساسياً في تشكيل تجربة الطالب الجامعي، سواء من ناحية الأداء الأكاديمي، أو الرضا عن البيئة التعليمية، أو حتى الانتماء للمؤسسة الجامعية.

ظهر علم النفس الإيجابي كأحد الاتجاهات الحديثة التي تركز على مفاهيم مهمة مثل الأمل، والامتنان، والمرونة النفسية، وهذه المفاهيم أثبتت فاعليتها في رفع دافعية الطلاب وتقوية صحتهم النفسية. ومن هنا، فإن دمج هذه المبادئ داخل العملية التعليمية، سواء عن طريق المناهج أو الأنشطة الجامعية أو في التعامل اليومي، يُعتبر خطوة أساسية نحو تحقيق تعليم شامل يلبي احتياجات الطلاب الإنسانية والعلمية معاً. وفي الختام، ترى الباحثة أن الاهتمام بالدعم النفسي الإيجابي ما هو إلا ضرورة وليس رفاهية، لأنه يساعد في تقديم تعليم جامعي عالي الجودة يمكن الطلاب من النجاح الأكاديمي والتطور الشخصي في الوقت نفسه.

الفصل السابع

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

تشير نتائج البحث إلى وجود علاقة قوية وواضحة بين الدعم النفسي الإيجابي وجودة التعليم الجامعي. فقد تبين أن الطلاب الذين يحصلون على دعم نفسي إيجابي من خلال تبني مفاهيم مثل الأمل، والامتنان، والمرونة النفسية، يحققون أداء أكاديمي أفضل، ويشعرون برضا أكبر عن تجربتهم التعليمية، كما يظهر

لديهم انتماء أكاديمي أكبر. هذا الدعم النفسي يساعد في خلق بيئة تعليمية محفزة تشجع الطلاب على مواجهة التحديات الأكاديمية والنفسية بشكل أفضل.

كما أظهرت الدراسة أن إهمال الجوانب النفسية في البرامج التعليمية يسبب ضعف تأثيرها، ويؤدي إلى تدني التحصيل العلمي والدافعية، وزيادة الشعور بالإحباط والتوتر عند الطلاب، مما يؤثر سلباً على جودة التعليم. إذن، جودة التعليم لا تعتمد فقط على المحتوى الأكاديمي أو قدرات الطلاب المعرفية، بل تتأثر بشكل كبير بالحالة النفسية والدعم النفسي المتوفر لهم أثناء الدراسة.

لذلك، فإن إدماج مبادئ علم النفس الإيجابي ضمن الخطط التعليمية والبيئة الجامعية يُعد أمراً ضرورياً لتحسين جودة التعليم وتعزيز تجربة الطلاب الأكاديمية والشخصية. هذه النتائج تفتح آفاقاً جديدة لفهم التعليم بطريقة شاملة، وتزوّد الجامعات بأدوات عملية لتحسين التعليم بالاهتمام بالجانب النفسي والاجتماعي للطلاب.

ثانياً: التوصيات

انطلاقاً من هذه الاستنتاجات، نوصي بالآتي لتعزيز جودة التعليم الجامعي عبر إدماج مبادئ علم النفس الإيجابي:

1. تدريب أعضاء هيئة التدريس على مبادئ علم النفس الإيجابي:
- الجامعات يجب أن تنفذ برامج تدريبية دورية تركز على تعزيز الأمل والامتنان والمرونة النفسية في التفاعل مع الطلاب، ليتمكن الأساتذة من دعمهم نفسياً وتحفيزهم لأداء أفضل.
2. إدراج برامج تنمية ذاتية للطلبة:
- دمج برامج تطوير مهارات الحياة والجانب النفسي الإيجابي في المناهج والأنشطة اللاصفية، مثل ورش العمل وجلسات التوجيه التي تساعد في بناء الأمل والامتنان والمرونة لدى الطلاب.
3. تحسين البنية التحتية للدعم النفسي داخل الجامعات:
- إنشاء مراكز دعم نفسي متخصصة وتوفير استشارات نفسية مجانية تمكن الطلاب من الحصول على المساعدة في الأوقات الحرجة، مما يساهم في تحسين صحتهم النفسية وأدائهم الأكاديمي.
4. تطوير بيئة جامعية نفسية محفزة:
- تشجيع ثقافة إيجابية في الحرم الجامعي قائمة على الاحترام والتعاون، وتعزيز شعور الانتماء بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس، مما يزيد دافعية الطلاب ورضاهم عن التعليم.
5. استخدام التكنولوجيا لدعم الصحة النفسية:
- تبنى تطبيقات ومنصات رقمية تقدم تمارين نفسية إيجابية، وتوفر دعم مستمر للطلاب، وتنمي مهاراتهم الشخصية، لتوسيع نطاق الدعم النفسي بطريقة مرنة ومتاحة للجميع.

المقترحات لأبحاث مستقبلية

نظراً لقلّة الدراسات التجريبية في الجامعات الليبية والعربية حول تطبيق علم النفس الإيجابي، نُقدّم بعض المقترحات لأبحاث مستقبلية لتعزيز المعرفة وتطوير التطبيق:

1. دراسة تجريبية لتأثير برنامج تدريبي إيجابي في جامعة ليبية:
- تصميم وتنفيذ برنامج يركز على تعزيز الأمل، والامتنان، والمرونة النفسية لدى الطلبة، مع تقييم أثره على التحصيل الأكاديمي والرضا والدافعية، ليكون نموذجاً يُعمّم على جامعات أخرى.
2. قياس الفرق في الأداء الأكاديمي قبل وبعد تطبيق تقنيات نفسية إيجابية:
- دراسة كمية تقارن نتائج الطلاب قبل وبعد إدراج أدوات نفسية إيجابية في التعليم، لتوفير بيانات دقيقة تدعم دمج علم النفس الإيجابي.
3. بحث تطبيقات علم النفس الإيجابي عبر التقنيات الرقمية في الجامعات العربية:

دراسة إمكانيات استخدام التطبيقات والمنصات الرقمية التي تقدم دعماً نفسياً إيجابياً، وتأثيرها على جودة التعليم مع التركيز على التحديات والفرص.

4. تحليل الفروق الثقافية والاجتماعية في تأثير علم النفس الإيجابي على التعليم الجامعي: بحث كيف تختلف استجابات الطلاب في ثقافات عربية متعددة تجاه برامج الدعم النفسي الإيجابي، وتحديد العوامل المؤثرة في نجاح تطبيق هذه المبادئ.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

1. أحمد، م. (2018). علم النفس الإيجابي في التعليم الجامعي. دار الفكر الجامعي.
2. البرعصي، ح. (2023). تجربة إدخال مقرر "مهارات التفكير الإيجابي" في كلية التربية بجامعة مصراتة: تأثيره على الفلق الأكاديمي والتحصيل الدراسي. جامعة مصراتة.
3. الفرجاني، م. (2021). دور العلاقة بين الأستاذ والطالب في تحسين التحصيل الدراسي لدى طلبة جامعة بنغازي. مجلة أبحاث تربوية، 6(2)، 106.89-
4. الطشاني، ن. (2022). تأثير الأنشطة الجامعية على رضا الطلبة وانتمائهم: دراسة حالة في جامعة طرابلس. مجلة البحوث التربوية والنفسية، 10(2)، 62.45-
5. حسن إبراهيم. (2021). التعليم والتعلم في بيئة جامعية: استراتيجيات لتعزيز رفاهية الطلاب. دار التعليم الحديث.
6. حسنين، أ. (2022). دور الامتنان في تحسين التفاعل الأكاديمي لدى طلبة الجامعات المصرية. المجلة المصرية لعلم النفس، 58(1)، 112.91-
7. سمية حسن. (2019). علم النفس الإيجابي وتنمية المهارات الأكاديمية. دار صفاء للنشر والتوزيع.
8. عبدالله، ي. (2020). الدافعية الأكاديمية وعلاقتها بالبيئة النفسية الجامعية لدى طلبة الجامعات الليبية. المجلة الليبية للعلوم الاجتماعية، 7(1)، 63.45-
9. محمد عبد الله. (2020). الرفاهية النفسية للطلاب الجامعيين: استراتيجيات تطويرها. مكتبة الأنجلو المصرية.

ثانياً: المراجع الأجنبية

10. Al-Dhafeeri, T. M., & Al-Shammari, Z. S. (2020). Hope and academic achievement among university students in Kuwait. *Journal of Educational and Psychological Studies*, 14(1), 25-44.
11. Deci, E. L., & Ryan, R. M. (2000). The "what" and "why" of goal pursuits: Human needs and the self-determination of behavior. *Psychological Inquiry*, 11(4), 227-268.
12. Fredrickson, B. L. (2001). The role of positive emotions in positive psychology: The broaden-and-build theory of positive emotions. *American Psychologist*, 56(3), 218-226.
13. Froh, J. J., Sefick, W. J., & Emmons, R. A. (2011). Counting blessings in early adolescents: An experimental study of gratitude and subjective well-being. *Journal of School Psychology*, 49(2), 317-333.
14. Martin, A. J., & Marsh, H. W. (2006). Academic resilience and its psychological and educational correlates: A construct validity approach. *Psychology in the Schools*, 43(3), 267-281.
15. Patrick, H., Kaplan, A., & Ryan, A. M. (2007). Positive classroom motivational environments: Convergence between mastery goal structure and classroom social climate. *Journal of Educational Psychology*, 99(1), 71-85.
16. Penn State University. (2020). *Faculty training program on gratitude, hope, and resilience: Annual report*. Penn State University.
17. Rashid, T. (2015). *Positive psychology in the classroom: A practical guide*. Springer.
18. Reeve, J. (2012). A self-determination theory perspective on student engagement. In S. L. Christenson, A. L. Reschly, & C. Wylie (Eds.), *Handbook of research on student engagement* (pp. 149-172). Springer.

19. Seligman, M. E. P. (2011). *Flourish: A visionary new understanding of happiness and well-being*. Free Press.
20. Shoshani, A., & Steinmetz, S. (2014). Positive psychology at school: A school-based intervention to promote adolescents' mental health and well-being. *Journal of Happiness Studies, 15*(6), 1289–1311.
21. Snyder, C. R. (2002). Hope theory: Rainbows in the mind. *Psychological Inquiry, 13*(4), 249–275.
22. Suldo, S. M., & Shaunessy-Dedrick, E. (2013). Predictors of success among high school students in Advanced Placement and International Baccalaureate programs. *Gifted Child Quarterly, 57*(3), 147–162.
23. Tugade, M. M., & Fredrickson, B. L. (2004). Resilient individuals use positive emotions to bounce back from negative emotional experiences. *Journal of Personality and Social Psychology, 86*(2), 320–333.